وهذا اخص مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالى لا
اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والى الغيبة انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك ومن الخطاب الى التكلم كقول
الشاعر طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت
عواد بيننا وخطوب والى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه والى الخطاب مالك يوم الدين
اياك نعبد ووجهه ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر
ايقاظا للاصغاء اليه وقد يختص مواقعه بلطائف كما
في الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة

من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى
خاتمتها المفيدة انه مالك للامر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال
عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات ومن خلاف المقتضى
تلقي المخاطب بغير ما يترقبه بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه
هو الاولى بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب
اي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد جدير بان
يصفد لا ان يصفد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقوله
تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ومنه التعبير
عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ

Copyright © King Saud University